

# فصوص الحكمة



د. د. حامد طاهر

فصوص الحكمة

الدكتور حامد طاهر

تقديم

من أجمل عناوين الكتب العربية ذلك الكتاب النادر والمصعب الذي أطلق عليه الفيلسوف الصوفي الكبير محي الدين ابن عربي اسم (فصوص الحكيم)، وقد سبقه إلى ذلك الفارابي في إحدى رسائله الصغيرة .

وفي عام 2004 كنت قد أصدرت كتاباً بعنوان (عناقيد الحكمة) ، الذي هو مزيج من الفلسفة والأدب ، وقلت انه - يشبه إلى حد ما - قصائد الهايكو اليابانية (1) .

وفي هذا الكتاب الذي أسعد بتقديمه إلى القراء اليوم ، أوصل نفس الأسلوب ، متخيراً له عنواناً شبيهاً بعنوان ابن عربي ، لكنني جعلته متميزاً بإفراد لفضة الحكمة بدلاً من جمعها ، فجعلته (فصوص الحكمة) ، وجمعت فيه العديد من خلاصة التجارب الإنسانية لدى مختلف شعوب العالم ، بالإضافة إلى أفكارى الخاصة في بعض القضايا ، إلى جانب بعض اللمحات الشعرية التي تشبه إلى حد كبير قصائد النثر .

وقصيدة النثر - في تصوري - هي مجموع خواطر وجدانية ممتزجة ببعض التأمل . وهي تأتي في عبارات أدبية دون أن تكون ملتزمة بالوزن الشعري ولما المقافية أما الهدف منها فهو إثارة وجدان القارئ ، وكذلك عقله ، لكي يشارك كاتبها في نفس الإحساس ، ويتلاقى معه على نفس الدرب .. إنها عبارة عن همزة وصل في عصر تباعدت فيه المسافات بين الأفراد ، وانغلق كل إنسان على نفسه ، ولم يعد لديه الوقت ولما الرغبة في أن يتناجى مع غيره ، ولو كان من الأقربين إليه!

حول التلفزيون ، يجلس أفراد الأسرة الواحدة ليتابعوا معا مشاهد معينة في شاشة واحدة ، لكن كلا منهم (الأب ، الأم ، البنات ، الأبناء ..) يسرح في عالمه الخاص ، ولما يكاد يتبادل كلمة واحدة مع من يجلس إلى جواره ، أما هذا النوع من الكلام الهادي أو المنفعل أحيانا ، والمسمى بقصيدة النثر ، والذي ينبغي أن يكون مركزا جدا ، ومختصرا جدا ، وكذلك واضحا جدا فهو الذي يمكنه أن يخلق نوعا من الترابط - ولو على البعد - بين قرائه من ناحية ، ثم بينهم وبين الكاتب من ناحية أخرى .

ولمزيد من تحقيق هذه المشاركة ، فقد تركت الفقرات بدون عناوين فرعية ، لكي يضع لها كل قارئ العنوان الذي يراه مناسباً ، وبذلك يشترك معي في تأليف هذا الكتاب .[]

إن الشمعة الواحدة عندما يضيئها إنسان تكفي لإضاءة آلاف الشموع الأخرى.. وحينئذ تسقط أسوار الظلمة ، ويتحول الليل إلى نهار .[]

حامد طاهر

(1) مكتبة الآداب بالقاهرة ، وقدم له الناقد الكبير الأستاذ الدكتور ماهر شفيق فريد بمقدمة ضافية عن معظم أعماله الأدبية<sup>0</sup>

1

إذا قررت الرحيل

فلا تشغل بالك بحقيبة السفر

فقط... أغلق الباب وراءك

واستنشق بملء صدرك

نسمة الصباح المباردة!

2

لماذا تفكر في الغد

وأمامك ما يزال يوم طويل

يتملئ بالمشكلات التي تحتاج إلى حلول..

والمهموم التي تتطلب كتفا قوية!

3

إذا لمست من صديقك اعوجاجا

أو محاولة للتهرب عند الحاجة

فأقلب صفحته تماما

وتحمل وحدتك الرائعة!

4

حين تصل إلى البحر

فمن حقه عليك

أن تبلّ قدميك في مياهه

المنكسرة عند الشاطئ،

وأنت تنظر إلى قوته الكامنة

في أعماقه!

5

ليس أكثر مغامرة من ركوب طائرة

فأنت فيها معلق في أطراف السماء

وهبة ربح عاصفة..

يمكنها أن تهبط بك في أعماق المحيط!

6

عندما توفى

ملأ نعيه الجرائد

وبكاه المجتمع بكل احترام..

حتى المرأة..التي كان يعاشرها

في السرّ!

7

شدة الأرق

مثل كثرة النوم

كلاهما يفقد الإنسان عقله

وكل منهما نوع من العذاب!

8

دارت المقطة على جميع الضيوف

وحين ربت عليها استقرت في حجره ،

وراحت تكرر..

أدرك ساعتها

أن الله يحبه!!

9

- كيف تغلبت على الخسارة الأخيرة ؟

- جلست على النيل ،

ورحت أفكر في نفسي

ووجدت إنني بدأت من المصفر

فهان عليّ..أن أنتهى إليه!!

10

بعد أن صفع زوجته ،

ذهب إلى المقهى ،

وراح يلعب الطاولة مع أصدقائه

وقبل أن يرجع إلى البيت

اشترى كيس فاكهة

وقال لها ، وهو يضعه على المسفرة

- هذا للأولاد!

11

ظلموه في المترقية

وأهملوه في العداوة

ثم نقلوه إلى قسم آخر

وهناك حوله رئيسه إلى المشئون القانونية!

وعندما قلت له غاضباً:

- لماذا لا تفعل شيئاً

نظر في عيني طويلاً ، ولم يرد!!

12

راح يستمع إلى إذاعة الأغاني

التي تستمر طوال الليل

فكر طويلا في الكلمات..

ووجد أن بعضها ينطبق على حياته

التي كانت فارغة تماماً من المعنى!

13

يبدو أنه عاش أطول مما ينبغي

فقد عاصر أربعة عصور سياسية

لكل واحد منها شكل مختلف

لكنها جميعاً.. لم تغير مجرى حياته!

14

ما هي العدالة؟ وكيف تتحقق على الأرض؟

ما هو المظلم؟ ولماذا هو قائم ومتجدد؟

راج يبحث عن إجابة على هذه الأسئلة،

التي سبق أن طرحها سقراط

على أهل أثينا، منذ أكثر من 23 قرناً!

15

كاد يبعث بسؤال إلى المفتي؟

لكن أصدقاءه المقربين منعه..

- ما هو المحكم يا مولانا

فيمن يملأون حمامات السباحة

بمنازلهم،

وهناك من المواطنين

من لا يجد شربة ماء

يببل بها عطشه؟!

16

خلت المدينة كلها من المارة

وجلس الناس في بيوتهم

يشاهدون (الماتش)

سأل نفسه:

لماذا أنا وحدي المهموم

بمشكلات التقدم في بلدي؟

17

عاد من رحلة إلى الخارج

كان أهم ما لاحظته في المطارات

نظافة دورات المياه..

عندما دخل مطار القاهرة

تمنى لو يجد فيه واحدة فقط مثلها؟

عند التوقف في إشارات المرور

لم يكن يشغل باله

سوى أمر واحد:

- لماذا الضباط أكثر نظافة

من الجنود؟

18

بعد هذا العمر الطويل من الحب ،

واللهفة على رؤياها بأي شكل ،

والشوق لسماع أخبارها

قابلها.. فلم يجد فيها الفتاه التي أحب..

وإنما وجد امرأة تتحدث

عن الضغط، والأحفاد، وألم المفاصل!

19

المكان الذي شهد أحلى أيام طفولته

وكان ملعباً فسيحاً له، ولأصدقائه

أصبح ضيقاً جداً

والسيارات المربكونة تعرقل المسير فيه

أما محل الألبان، فقد تحول

إلى محل أشرطة فيديو!

20

سألت نفسي:

- كيف أقبل دعوته على العشاء

وقد طعنني في الظهر!؟

صحيح أن المسامحة

من الأخلاق الحميدة

لكن ألم الطعنة.. مازال موجعاً!!

21

ظل يعمل بكل الأساليب

حتى أصبح وزيراً..

وكلما ارتقى في مناصبه

ضعفت علاقتي به..

حتى رأيت في التلفزيون..

وبه من الحزن أضعاف ما حصل عليه

من المجد!!

22

ظل كلب جارنا

ينبح بشدة كلما رآنى!

و ذات يوم.. ألقى له قطعة لحم كبيرة

المتهمها بشراسة!

وصار ينظر إلىّ بعد ذلك بكثير من الود!

23

بعد جولة طويلة حول الهرم الأكبر

تركني الحراس أجلس على أحد أحجاره

غابت الشمس

ورحت أفكر في العمال الذين رفعوا

كل هذه الأحجار ،

وماذا كانوا يفعلون

عندما يحل عليهم الليل ؟!

24

كان كلما تقدم به العمر

زاد حرصه على امتلاك الأشياء

وعندما سألته:

أجاب بأنه إنما بفعل ذلك..

لكي يرفع الأسوار بينه وبين الموت!

25

كنت أتابع القط الكبير

وهو يسعى بكل جهد لإطعام أبنائه وزوجته..

و ذات يوم .. شاهدت ما أفرغنى

وجدت ابنه الأكبر يعترض طريقه

ويمنعه من الدخول إلى البيت!!

أما الأم ، فراحت ترقب من مكمنها

فارسها الجديد!!

26

حاولت ، وهي على مشارف المستين ،

أن تجدد شبابها

وخاصة بعد أن مات الزوج ،

وتفرق الأولاد ،

وأصبحت تعاني من الوحدة..

تزوجت شاباً قويا ،

جردها من كل ثروتها..

لكنه ترك لها بعض الذكريات الجميلة!

27

عندما يستبد بك الأرق

ولما تحصل على غمضة عين طوال الليل

فلا تستسلم لليأس ،

وقم بأي عمل..

حتى لو كان إعداد وجبة طعام ساخنة!

28

لماذا نطمع عادة في نساء الآخرين ؟

هل لأننا نحب ما لنا نملك!

أم لأننا نملك ما لنا نحب ؟!

29

سألته بعد أن أصبح مليونيرا:

- كيف وجدت نعيم الثروة ؟

أجابني بكل انكسار:

- أصبحت أخشى عليها من المزال!

30

- ما الذي يدفع المرأة

إلى قبول خضوعها للرجل ؟

أجابني ثلاثة أشخاص:

- الرغبة في الإنجاب.

- المخوف من الوحدة.

- التلذذ بالمقهر..

31

- هل يوجد مخرج من المكآبة ؟

- اجل.. بالمائغماس في المزيد

من المشكلات

فإن المهموم إذا تكاثرت..سقطت!

32

جلس في الشرفة

يتابع فتى وفتاه

وهما يتبادلان بكل حياء..

إشارات المحب!

ما أروع انبثاق النباتات من التربة

إذا وجد فقط الجو الملائم!

33

كان خطابه الحماسي

ملهباً لأكف الجماهير

فقد حدثها عن الحرية ،

والعدالة ، والتضامن الاجتماعي ..

وعندما همّ بالانصراف

كان في انتظاره خمسة من البودي جارد!

34

توقع منه الجميع أن يجاهر بالاعتراض

لكنهم فوجئوا في المجلس بصمته المتام

لم يعلموا..أنه عقد مساء الأمس

صفقة رابحة..مقابل هذا الصمت الرهيب!

35

ما أشبه الضمير بقطرة الزئبق

التي تحاول الوقوف على صفحة مستوية..

إنها دائماً قلقة ،

وتترجرج ،

ولما تلبث أن تندفع عشوائياً

في أحد الاتجاهات!!

36

سمعت ذات يوم

لحناً حزينا من ناي أحد الرعاة

بحثت عنه كثيرا فلم أجده ،

كما لم أعثر على أي أثر

للقطيع الذي يشدو له..

37

زاد ارتفاع الأبراج

في الحي الذي أسكن فيه

فلم أعد أستطيع رؤية القمر

أما الشمس ،،

فمازلت تلفحني بحرارتها!

38

المنسيم .. ذلك الهواء الخفيف

المائل للبرودة

من أروع النعم على الإنسان..

ويقال إنه من نَفَسَ الرحمان!

أنا شخصيا مرتبط به

ولما أكاد أغادر المكان الذي يوجد فيه!

39

سألت احد الفلاحين في مصر:

- متى تحس بالسعادة ؟

فأجاب على الفور

- عندما أجد الزرع في حقلي

أكثر نضارة من الزرع في حقول الآخرين

40

- ماذا يوجد في صحرائنا المترامية ؟

- طاقة الشمس ، والهواء ،

والمكنوز التي لم نستخرجها بعد..

- وهل هي قابلة للاستثمار

- كل شيء في الوجود قابل للاستثمار..

حتى سطح القمر؟!؟

41

المخلوقات كلها

تخضع لقانون المفترس والمفريسة.

فالفار له القط ، والمشيران لها الأسد ،

والدجاج لها الثعلب ،

أما الإنسان..

فهو الوحيد الذي يوجد فيه المصنفان معا!!

42

وصف الكاتب الإنجليزي بن جونسون الزمن بأنه " مخادع عجوز "

وأنا أوافقه تماما على ذلك

فهو يخدعنا بضعفه المظاهر وشيخوخته

لكنه في الواقع يظل يحطمنا

بشبابه وقوته!

43

بعد وفاة الأب

حاولت الأم بكل جهودها المخلصة

أن يظل أولادها في حضنها..

لكن الأولاد كبروا ،

وتزوجوا ،

فتفردوا..

ولم يعدوا يزورونها إلما نادرا!!

44

في مساء يوم صيف ثقيل..

وقضت الفتاه في المشرفة.

شاهدها شاب ،

كان يزور أحد الجيران.

صمم على الزواج منها

لأنها - كما قال- كانت فتاة أحلامه!

45

في المولد

يسعد صبية كثيرون

بالأراجيح ، والألعاب السحرية،

وشراء الحلوى..

بينما يتجول صبية جائعون

ينظرون فقط.. ولما يتكلمون!

46

في الماضي..

كان العيد يفاجئنا بمطالب

لنا نستطيع أبدأً تحملها..

وكنا نشعر بالحزن الشديد!

واليوم تأتي الأعياد وتعبر

دون أن نعيبرها التفاتا..

47

ما هذا الذي يلمع في قلب الظلمة:

هل هي عينا بومة جائعة ؟

أم عينا قط شرير ؟

أم عفريت ينتظر الايقاع بنا ؟

عموما.. لا يوجد أمامنا حل أفضل

من إشعال عود كبريت!

48

ظلت الشجرة تنمو وتكبر

وتلقي بظلالها على الشارع..

وتحتها وضع رجل طيب (زيراً)

ليشرب منه الناس الماء البارد..

وفجأة .. أقيم برج سكني عملاق

فقطعوا الشجرة ، واختفى الزير!

49

جلس الشابان على كورنيش النيل

يتناجيان..

ولم يشعرا بمرور الوقت ،

حتى منتصف الليل..

عادت الفتاه مسرعة إلى منزلها

حيث تلقت علقة ساخنة ،

أما الشاب ،

فكان عقابه الحرمان من العشاء!

50

أمطرت السماء مطراً غزيراً

حتى امتلأت الطرق بالطين

وتسرب الماء إلى حدائه

فلم يعد يستطيع السير..

وجد باباً يفتح

وامرأة في منتصف العمر

تدعوه للدخول!

51

ماذا يعنى التسامح؟

هل يعنى المعفو عن الإساءة؟

أم الاستماع إلى المرأى الآخر؟

أم ترك كل إنسان

يعتقد ما يريد؟

بدأ بالكذب على أسرته

ثم على أصدقائه

وفي عمله كان يكذب كثيراً

وحين تولى منصباً مرموقاً

صار يكذب لتأكيد مكانته

وعندما أفاض الموت

لم يجد كذبة واحدة يقنعه بها!

52

لكل إنسان أمنية عزيزة

قد تتحقق في وقت مقدور..

وبعض الناس تتحقق لهم

أكثر من أمنية ..

وهناك اخرون ،

لا تتحقق لهم أي أمنية!

53

الأسنان..

نعانى من طلوعها ،

ونعاني أيضا من المحافظة عليها ،

ونعاني أخيراً.. من فقدها!!

54

يقال إن مشية الإنسان

يمكن أن تدل على أفكاره.

هذا صحيح!

لكن المشكلة أننا نتعامل

مع أشخاص كثيرين.. وهم جالسون!

55

تعود الناس

أن يسخروا من الحمقى

ولكنهم في نفس الوقت..

لا يرتاحون للأذكاء!

56

ورد في مرجع فرنسي

أن المصريين المقدماء

كان لديهم مثل يقول:

إن المكتبة هي مستشفى العقول!

ولو كان هذا صحيحا

لسعدت به أكثر من سعادتي بالأهرامات!!

57

الدوفاء في الكلب

أقوى ألف مرة من الدوفاء في الإنسان

ومن الغريب أننا

لا نحترم الكلاب

ونظل نتمادى في احترام الإنسان!

58

يقول العرب: إن المصائب لا تأتي فرادى

وهناك مثل بلجيكي يقول:

أن الحجر لا يسقط أبداً وحده

ومثل روسي آخر يقول:

عندما تصل المصيبة، تفتح الباب لغيرها

وأخيراً يقول الأتراك: أيتها المصيبة، إنني أستقبلك بكل سرور

إذا جئتِ وحدك!!

59

الحب مثل النهر المتدفق..

أحياناً يجد مجرى ممهداً يندفع فيه،

وأحياناً تعترضه صخور

فيتوقف عندها

أو يبحث لنفسه عن مجرى آخر..

وفي بعض الأحيان.. يتسرب تحت الأرض

ثم يظهر في صورة بئر جوفي!!

60

يسعى الإنسان طوال تاريخه

إلى الحصول على ثلاثة أشياء:

الثروة ، والسلطة ، والحب..

أما مأساته الكبرى..

فعندما تجتمع له الثروة والسلطة ،

ويفتقد الحب!

61

الحب يدخل إلى قلب الرجل

من عينيه..

بينما يدخل قلب المرأة

من أذنيها!!

62

يقول الصينيون : إن الحكومة الجيدة

يعتبر الفقر المدقع فيها عاراً ،

كما أن الحكومة السيئة ،

يعتبر الغنى الفاحش فيها عاراً!!

ويقول الإغريق:

الممالمك تكون سعيدة

إذا كان الفلاسفة هم الحكام ،

والحكام فلاسفة!

ويقول الإنجليز:

إذا كان الشعب جيداً ،

فلا يمكن أن تكون الحكومة سيئة!

ويقول الفرنسيون:

إن كل شعب

يحصل على الحكومة التي يستحقها!

ويقول العرب:

كما تكونوا .. يُؤلّ عليكم!

لأبد لكل شعب من حاكم

والحاكم الجيد هو الذي يقوده بكفاءة

وعند الأزمة.. يتحمل النصيب الأكبر من

المسؤولية!

وإليه يرجع القرار الأخير..

فالسماء لا تحتوى على شمسيّن

كما أن السفينة ذات الريسيّن..

تغرق!

63

المدولة:

هي السفينة التي تحمل ثروتنا..

ونقد الدولة هو دائماً من حقتك

لكنك ينبغي.. أأأ تنسي أبداً

أن الدولة هي.. أنت!

64

المدولة المنقسمة هي دائماً تعيسة!

وغالبا ما تنهار الدولة القوية

من داخلها..

وأحد أسباب ذلك

كثرة القوانين التي تضعها،

كلما دعت الحاجة!

65

سأل المحاكم الفيلسوف:

- لماذا يكرهني الشعب

وأنا أحكمه بالعدل؟

- لأنك لا تحرك خيالهم..

بالأمل!

66

يقول الصينيون القدماء ومعهم كل الحق:

إن من يريد أن يحكم دولة

عليه أن يحاكي الذي يطبخ سمكه!

فهو يحافظ عليها لكي لا تتمزق أو

تتهراً..

ولما يقلبها على جانب إلما بعد أن ينضج الجانب الأخر !!

وهناك مثل إنجليزي ماكر يقول:

- دع الشعب يعتقد

أنه يحكم نفسه بنفسه ..

مع إنك أنت الذي تحكمه،

واحكمه بعد ذلك كما تشاء !!

67

ليس المعار فقط

هو الخروج على أعراف المجتمع ،

لكن هناك نوعاً من المعار

حين يشاهد الإنسان البؤس من حوله ،

ولما يتحرك لإزالتة!

68

أفضل ما يخلفه المنصب

إقامة جنازة رسمية ،

وأفضل ما تفعله الثروة

الدفن في مقبرة من رخام!

وفي كل الأحوال:

فإن المحفل الجنائزي..

لا يعني دخول الجنة!

69

الذي يملك الكثير من الثروة دون أبناء ليس غنيا..

والذي لديه أبناء ، وليس لديه ثروة..

ليس فقيرا!

70

العدالة هي إعطاء كل ذي حق حقه..

ونحن لا نكون عادلين

إذا تجردنا من الإنسانية..

ومع العدالة.. يمكنك أن تجوب العالم كله، أما مع الظلم ، فلن تستطيع مغادرة بيتك!!

71

المقاضي العادل لا ينبغي أن يكون شابا،

بل لابد أن يكون متقدما في السن

وعلى خبرة عميقة بالظلم!

ويقول الألمان:

إن القضاة ينبغي أن تكون آذانهم كبيرة، وأيديهم قصيرة!!

72

من حكم المصريين القدماء:

أن الصمت أكثر فائدة من كثرة الكلام

ويقول الإغريق:

إننا نعتذر غالباً عن الكلام ، ولما نعتذر أبداً عن الصمت

ولدى العبرانيين:

إذا كان الكلام من فضة ، فإن الصمت

من ذهب

وهناك مثل تشيكي يقول:

إذا كان أباؤنا قد علمونا الكلام ،

فإن الدنيا تعلمنا الصمت !!

73

نحن لا نختار أصدقاءنا

إننا نتعرف عليهم بالصدفة ،

ونظل نتمسك بهم بمجرد العشرة ..

لذلك ينبغي أن تظل الصداقة

موضع اختبار ،

يُبقى الصديق الحقيقي

ويستبعد المزيف !!

74

العقل هو ابن الزمن

وهو يتعلم كثيرا من أبيه ..

وعلى الرغم من صواب أرائه

فلا توجد عندنا المشجاعة الكافية

لاتتباع نصائحه!

75

الفرح والحزن

شعوران يصحبان الإنسان

منذ مولده .. حتى الموت!

وهناك من يفرح في الشتاء

و يحزن في الصيف ،

ومن يفرح في الصباح ،

ويحزن في الليل ،

ومن يفرح ساعة، ويحزن طول العمر!!

76

قيل عن الخيانة

إنها خنجر ليليّ

يرشقه الخائن في الظهر..

ما رأيكم ؟

لقد شاهدت بعض الخونة

يرشقون خناجرهم في الصدر ،

وهم في وضح النهار!

77

ما أقرب الإنسان من طبع الحيوان!

فيه وفاء الكلب ،

ووداعة القطّة ،

لكن فيه أيضاً: شراسة النمر ،

ومكر الثعلب ،

وانتقام الفيل ،

وحرص العنكبوت!

78

لا أحد يشعر بمتعة الانتقام

مثل المرأة

ويبدو أنها تشعر بذلك

لأنها لنا تسامح أبداً!

79

علينا ألا نكثر النصائح لأطفالنا ،

لأنها عندما تكثر.. يتم نسيانها.

أهم من ذلك..

أن نتصرف أمامهم بالطريقة ،

التي نريد أن يتصرفوا بها..

80

الإنسان العاقل يعتني بالعطاء

وقد قيل بحق إن النهر يتجه عادة إلى البحر أما عطاء الإنسان فيعود إليه..

وهناك مثل فارسي يقول:

إن ما تأكله يتحول إلى جيفة ،

في حين أن ما تعطيه للآخرين..

يصبح وردة!

81

إن ما تسمعه من الشر عن غيرك

يمكن أن يقال عنك.. للآخرين!

ويقول الألمان:

إن النوم: شيطان اللسان

بينما المستمع إليه: شيطان الأذن!

82

يعرف الصينيون المكتوب بأنه كل ما يقع للإنسان دون أن يتدخل في حدوته!

ويقول الفرنسيون:

اذهب حيثما تشاء ، لكنك ستموت

كما ينبغي!

أما الإيطاليون فيقولون:

إن الذي كتب عليه أن تكسر رقبتك

سيجد في قلب المظلمة المسلّم

الذي يصعد عليه!!

83

تأملت طويلاً في العادة

فوجدتها أقوى من القانون ،

وسواء كانت حسنة أو قبيحة

فإن الناس تلتزم بها التزاماً مقدساً..

وقديماً قال العرب:

إن العادة هي العنصر الخامس في الطبيعة!

84

الغناء يرطب الأعضاء المتوترة

ويقول الفرنسيون:

إن ما يرهقنا قوله..

يمكن أن نغنيه!

أما الإنجليزي ألكسندر سميث فيقول:

أتمنى أن أكون مشهوراً بأغنية

أفضل من أن أشتهر بالمانتصار في معركة !!

85

ظل يحادثها على مدى عام كامل

وكلما واعدتها على اللقاء.. تهربت

ولم يبقي سوى اللقاء الذي كانت تتهرب منه

كان يحسب إنها تمنع مثل كل النساء ،

ثم لا تلبث أن تستجيب

لكنها ظلت على موقفها..

حتى يئس منها تماماً.. فأوقف المكالمات التي كانت مصدر راحة لها..

86

الحب مثل الشمعة

يبدأ بإضاءة المكان المظلم

ويظل يصارع الريح تارة ،

ونقص الأوكسجين تارة أخرى

حتى يحرق نفسه بنفسه..

ولما يزال في موضعه

سوى بعض قطرات من الشمع!

87

الخلاص يكمن في أكبر عدد من النصائح.

والناصح الوحيد الذي يصدق.. هو الزمن.

وإذا كنت ناصحاً ، فلا تقدم نصيحتك

إلّا لمن يتوسل إليك..

وإذا كان للجواهر أثمانها ،

فإن المنصائح لنا يعادلها أي ثمن!

88

كما تحجب الشمس بالغيوم

فأن العقل يحجب بالأهواء والمنفعالات.

والإنسان الذي لا يتحكم في انفعالاته

تتحكم هي .. فيه!

ويقول الألمان:

مَنْ يَضَعُ النّارَ فِي قَلْبِهِ..فإنّها تحرق عقله!!

89

الحرية هي المتاج

الذي نضعه بأنفسنا على رؤوسنا!

وحيث توجد الحرية..يوجد الوطن.

ومخطئ من يعتقد أن الحرية حق ،

إنها واجب مقدس!

90

ما أجمل الفراشة الملونة ،

حين تحط على وردة ملونة ،

ثم تسكن فوقها بإطمئنان..

لنا تشعر به

أقوى جيوش العالم!

91

الإنسان في الحصول على رزقه

مثل صياد السمك

الذي يلقي شبكته

في مكان وزمان معينين

ثم يظل ينتظر.. مجئ الرزق..

أحياناً تخرج الشبكة مليئة ،

وأحياناً أخرى هزيلة ،

وفي أحيان ثالثة : لا شيء!

92

ظللت أنتظر حدوث أمر لمدة طويلة

وكلما مر الوقت .. قمت باستعماله ،

وكلما استعجلته ظهرت عراقيل ،

حتى يئست منه ، ونسيته تماماً..

وفجأة أبلغوني أنه تحقق

تذكرت معاناة الانتظار والمقلق

وشدة الرغبة فيه .. فلم أفرح!

93

أحياناً يكون الدواء

أكثر ضرراً من الداء

وفي هذا الصدد يقول المفرنسيون

من الأفضل أن تترك ابنك

بدلاً من تكسر أنفه

ويقول مثل فارسي:

لا تستدع النمر .. ليطرد لك الكلب!

94

يقول العرب في احد أمثالهم:

أسمع جعجعة ، ولما أرى طحنا!

ويقول الإنجليز:

المضجة دائماً لا تكون لها نتيجة!

ويقول الفرنسيون:

إن المضجيج لا يأتي بخير ،

والخير لا يحدث ضجيجا!

95

بعض الشعوب

تستسلم لليأس

بسبب ضعف تسليحها

مع أن هناك حكمة تقول:

إذا كان سيفك قصيراً ،

فحاول أن تطيله .. بتقدمك خطوة للإمام!

96

لم يحدث أن خلت الحياة

من وجود الأشرار إلى جانب الأخيار

والواقع...

أن اليوم الذي يشهد ميلاد الخراف

يشهد أيضاً ميلاد الذئاب!

97

يصف الألمان كلمات الطلب بأنها ساخنة،

بينما تكون كلمات الشكر باردة!

ويرى الروس أن الشكر الحقيقي

لا يجرى أبداً على الألسنة!

أما الإنجليز فيقولون:

إن كثرة الشكر

تعني ضمناً طلب المزيد!

98

يقول مثل صيني قديم:

إن الصمت هو الصديق الذي لا يخون أبداً..

وجاء في التلمود:

إن الصمت هو دواء كل الشرور..

ويرى الإنجليز:

ضرورة إقامة تمثال..للصمت!

99

الشخص الذي يمتدح نفسه

لا يلمع أبداً..

ولذلك إذا أردت أن يعتقد الناس فيك خيراً

فلا تذكره أبداً عن نفسك..

وقد قيل بحق:

يمكنك أن تمتدح حصانك،

وابنك عندما تنبت لحيته،

وابنتك عندما تتزوج،

أما أنت .. فلأ!

100

كان لي صديق أدمن مديح نفسه

وكنت أتحمل هذا العيب فيه

بسبب حرصي على صداقته ..

وأخيراً .. زاد الأمر عن حده

فتوقفت تماماً عن مكالمته

وصارت أخباره السيئة ..

تصلني عن الآخرين!

101

أراد أحد كبار أصدقائي

أن يظهر بيننا بمظهر الملاك

فهو لا يخطئ أبداً

ويحاسب غيره بدقة على أخطائهم

و ذات يوم تورط في فضيحة

وعندما زرته للمواساة

قال لي منكسراً:

هل رأيت .. أليس كلنا بشرًا؟!

102

إذا كنت لا تثق تماماً

فيما تراه بعينيك

فكيف تصدق ما يقال بين الناس..

ويقول المفرنسيون:

ليس كل ما يقال في المدينة..

من الإنجيل!!

103

- متى يسقط الحزن على مدينة؟

- عندما لا يحصل العاملون فيها

على ما يستحقونه من راتب.

- ومتى يعم اليأس؟

- عندما يحرمون منها تماماً!

104

- لماذا تشيع المكآبة على وجوه الناس؟

- لأنهم يفتقدون الأمل.

- وكيف نعيده إليهم؟

- بتغيير لون البيوت،

واتجاهات الشوارع

التي يرونها من عشرات السنين!

105

لو كان الأمر بيدي

وهو ليس كذلك

لأجلت مهر الفتاة إلى حين الانفصال

لأنه في البداية..

ليس أكثر من ثمن

يدفعه الإنسان في مقابل سلعة!!

106

الإنسان المستعد للحب

هو الذي يحب من أول نظرة!

والحب الذي يولد فجأة..

هو أكثر أنواع الحب

استعصاءً على الشفاء!

107

يقال عادة إن الدموع نوعان:

دموع الحزن ،

ودموع المرح..

لكن هناك نوعا ثالث:

دموع تقشير البصل!

108

الإنسان يمكنه أن يتحمل الحزن وحده

لكنه يجب أن يشارك في المرح الآخرين

وحي المقابل من ذلك قيل:

إن المرح ليست له عائلة

بينما يوجد للحزن زوجة ، وأولاد!

109

يقول الألمان:

إن المحظ يحقق أكثر مما يحققه الساعد القوي

ومع ذلك فإنه لا يوجد شخص

يظل محظوظاً طوال الوقت

ويقول الصينيون:

إذا أتى إليك المحظ ، فسوف تتعرف على أصدقاء جدد،

أما إذا تخلى عنك ، فأنت ستلتقي

بامرأة جميلة!

110

حاولت عبثاً أن أنسى المحب الأول

لكن نجمته ظلت في السماء تلاحقني..

وجرحه الغائر في القلب

لا يتوقف أبداً عن النزيف!

111

يقول مثل صربي:

- ماذا يعني أن تنهض في الصباح

- وأنت غير سعيد ؟!

ومع ذلك فإن السعادة مثل المصدي

يرد إليك الصوت الذي تصوره

ولكنه لا يكون نفسه!!

112

إنها لسعادة كبيرة

أن ننسى أحياناً ما يؤلمنا!

والذي ننساه .. ينبغي ألما نحزن أبداً عليه!

ومن الأفضل أحياناً .. أن ننسى ما علمناه!

لكن مونتاني يقول:

الذي يتوقع أن ينسى شيئاً .. يتذكره!

113

يقول الممثل الكميودي:

إن المفضل بدون أب

مثل البيت بدون سقف!

والضلنديون يقولون:

إن المفضل بدون أب نصف يتيم،

ويدون أم يتيم كامل!

ويقول مثل إفريقي:

إن يتيم الأم عليه أن يحتفظ

بكل مشاعره .. في قلبه!

114

يقول الإنجليز:

العامل المجيد يكون دائماً زوجاً رديئاً!

ويقول الفرنسيون:

العامل الرديء هو الذي يبحث دائماً عن آلمته!

ويقول الأسبان:

إن راتب العامل يدخل من الباب،

ويخرج من المطبخ!

115

- ماذا تفعل الشعوب المقدرة ؟

- تلقى قمامتها أمام البيوت ،

وعلى مداخل المدن ،

وتتعود على رائحتها الكريهة ،

حتى تفقد قدرتها على الشم ؟!

116

لا يوجد أبشع من البحر ،

حين يبتلع الإنسان!

ولذلك قيل:

إذا أردت أن تلجأ للدعاء

فسافر في البحر..

ويقول مثل بولندي:

عندما تذهب إلى الحرب فادع<sup>8</sup>

مرة واحدة،

أما إذا ركبت البحر فادع<sup>8</sup> مرتين

117

أجمل ما في البحر

أن أجلس على شاطئه

وأتمتع بزرقته المصافية

وأكل من أسماكه المطازجة

وأشاهد بعض فتياته الجميلات

وهن يضربن بإقدامهن..

في الماء!

118

المصحفي الجيد

هو الذي يمتلك أنف كلب ،

ومكر ثعلب ،

وشراسة نمر..

لكنه أيضاً المحصيف

الذي يمكنه أن يتخلص

من الفضائح التي يوقع فيها الآخرين!

119

يقول سينيكا:

الجريمة تغطي بجريمة أخرى

ويقول راسين:

بعض الجرائم تسبق دائماً بجرائم كبرى

أما فولتير فيرى:

إن الجرائم السرية لها آلهة يشهدون عليها!

120

يقول المصريون القدماء:

اتبع قلبك ،

لكي يضى وجهك طوال الحياة!

ويقول الألمان:

لا يوجد شيء أرق وداعة وأشد قسوة من القلب!

ويقول الصينيون:

إن أعماق القلب أبعد

من أطراف العالم

121

امتلاك السلاح يستدعى العنف،

ويقال إن السيوف تغار من بعضها،

لكن من الثابت

أن السيف لم يوقف القلم،

كما أن القلم لم يوقف السيف!

122

ورد في أمثال التوراة

أن الطمع هو صرخة العظام!

ويقول الإنجليز:

إن الطمع لنا يوجد له يوم عيد

ويرى الصينيون:

أن الطمع مثل حبة الرمل..

في العين!

123

الموضة..

اتبع فيها المجتمع،

ولما خرجت منه!

والموضة:

يخترعها المجانين،

ويتبعها العقلاء، لكن من بعيد..

ومن الغريب أن هناك مثلًا فرنسيًا يقول:

افعل ما ينبغي أن يُفعل،

لما يفعلُه الناس!!

124

مثل إنجليزي: المجوهرات

هي أفضل رسول للحب

والعرب يقولون:

إذا لم تستطع الدخول للمرأة من باب الحب فعليك الدخول من باب المال..

ويقول مثل روماني:

إن عين المرأة تكون دائماً..على جيبك!

125

الطفولة هي زمان نوم العقل!

وهي أفضل فترة

يشعر فيها الإنسان بالسعادة الكاملة

لأنه لما يخشى من زوالها،

ولما يفكر خالها بالأمس، ولما بالغد!!

126

كل مخطئ

لأبد أن يلقي عقابه..

ويقول الصينيون:

إن شبكة السماء واسعة جدا

وحلقاتها كبيرة،

لكن لا يوجد شريير

يمكنه أن يفلت من سقوطها عليه!

127

الذي يحبني.. يحب كلبي ،

ومن يحب الشجرة ، يحب فروعها،

والذي يحب بقوة..

لا ينسى إلا متأخرا

ونحن لا نجبر أحداً..على الحب!

128

عن التجربة يقول الإغريق:

إننا لا نصطاد الثعلب مرتين من نفس الجحر!

ويقول المسلمون:

إن المؤمن لا يلدغ من نفس الجحر .. مرتين!

والتجربة هي أفضل مدرسة في الحياة ،

عندما تكون تكلفة التعليم مرتفعة!

129

من الأمثال اللاتينية:

الغائب لا ميراث له!

والبعيد عن العين..بعيد عن القلب

والمثل الفرنسي يقول:

الغائبون يتم اختيالمهم دائماً بطعنات الألسنة

ويقول أيضاً:

الذي يذهب للصيد.. يفقد مكانه!

ولدى المفرس:

إذا أردت أن تكون محترماً:

فمت أو ارحل!

130

يقول الإغريق:

من بين كل أنواع الثروة الثمينة

أن يتزوج الرجل من امرأة فاضلة

وهناك مثل لاتيني يقول:

من الحكمة أن تتزوج امرأة

متوسطة الجمال!

وكذلك من الخطأ أن تتزوج وأنت صغير جداً

كذلك من أكبر الخطأ..

وأنت كبير جداً!!

131

المصحة..

هي العقل السليم في الجسم السليم

والحياة توجد مع الصحة،

وليس مع مجرد الوجود!

والفقير ذو الجسم الصحيح

أكثر سعادة من ملك مريض!

132

يقول مثل لاتيبي:

إننا نمتدح دائماً المشرف،

لكنه يموت عادة من الجوع!

ويقول مثل سلوفاني:

لا تثق كثيراً في المرأة التي تتحدث عن الفضيلة،

ولما بالرجل الذي يكثر الكلام

عن المشرف!

133

جاء في الأمثال المغربية

أن الذي يذوق من كل شيء

ينتهي بالاشمئزاز من كل شيء!

وهذا معناه أن الإنسان محدود في قدراته

والعاقل هو الذي يتعامل مع الأشياء بحكمة

ولما يسرف في إجابة كل رغباته..

134

قال سقراط:

الشيء الوحيد الذي أعلمه

هو إنني لآ أعلم شيئآ!

وقال أرسطو:

العلم هو المتذكر

وقال أوجست كونت:

العلم جُعل للتنبؤ من أجل القدرة!

135

يرى المإغريق

أن الفرق بين العلماء والمجهال

هو نفس الفرق بين الأحياء والموتى

ويقول الفرنسيون:

إن المجهل أفضل من العلم الفاسد

وعموما:

لآ ينبغي أن نحكم على إنسان

بما يجهله ،

ولكن بما يعلمه!

136

العادات التي تحكم المجتمع

أقوى ألف مرة من القوانين

التي تفرضها الحكومة عليه..

لذلك لا يجب أن يتصادم

القانون مع العادة

وإنما عليه أن يتسلل بهدوء.. لتغييرها!

137

هل يوجد إنسان

مبراً تماماً من كل العيوب

لذلك قال المسيح عليه السلام

من كان منكم بلا خطيئة

فليلق تلك المرأة.. بحجر

وبالمطبع لم يجزؤ واحد

على أن يفعل ذلك!

138

تعود الرجل

أن يدين المرأة بعنف على الخطيئة،

وجاءت القوانين فأقرت تلك العادة

لكن أحداً لم يسأل نفسه:

وهل تنفرد المرأة وحدها

بفعل الخطيئة،

أم أنها تفعلها دائماً.. مع رجل!

139

كثير الحديث في الآونة الأخيرة

عن المحقوق:

حقوق الإنسان ، وحقوق المرأة

وحقوق الطفل ، وحقوق البيئة ..

ولما تكاد تسمع شيئاً

عن الواجبات

التي هي كفة الميزان الأخرى!

140

البيت - كما يقول الألبان -

لا يقوم على الأرض

وإنما على المرأة ..

ويقول الإنجليز للمرأة:

إذا لم تستطيعي أن تكوني نجمة في السماء، فكوني مصباحاً في منزلك!

ويقول الألمان:

المرأة التي تكنس بيتها بيدها في الصباح هي التي تسعد زوجها.. عند المساء!

141

الله واحد .. لكن له أسماء متعددة!

ويقول الإنجليز: إذا أردت أن ترى نور الله فأطفئ شمعتك الصغيرة!

ويقول المصريون القدماء:

من الممكن أن يذهب الإنسان إلى الصحراء بدون الله،

ولكنه لن يستطيع أن يرجع إلى النيل..

إلّا بالله!

ويقول باسكال: إننا نشعر بالله بالقلب

وليس بالعقل!

ويقول فولتير: أن المساعدة لا توجد بغير صانعها!!

142

ليس المهم أن تقرأ كثيراً

المهم أن تقرأ المفيد!

وقديما قيل:

المقراءة بالنسبة للعقل

مثل الرياضة بالنسبة للجسم!

وصدق من قال:

قل لي: ماذا تقرأ..أقل لك: مَنْ أنت؟

143

كثرة الثروة لا تنتج ثمرا

ويقول الإنجليز:

إن الثروة لا تسد المضرائب!

وهناك مثل جورجى يقول:

إن القطة التي تكثر المواء

لا تصطاد فئراناً!

أما الفرس فيرون أن ثروة المصديق

تشبه رمال الصحراء

بالنسبة للمسافر المرهق!

144

عندما نحب..

فإن المعدة لا تشعر بالجوع!

والعاشقون يعتقدون أن الآخرين

لهم عيون نافذة!

والأتراك يعرضون العاشق

بأنه الشخص الذي يمشي فوق الغمام

دون أن يترك أثراً لأقدامه!

145

يقول الإغريق عن الميراث:

إننا لا نبكي بحرقه..

الميت الذي لم يترك ثروة!

ويوصون الإنسان

أن يترك لأطفاله ميراثاً من الوعي..

أفضل من الذهب!

ويقول الصينيون:

إذا كان أبناؤك أشراراً

فإنهم لا يستحقون ميراثك،

وإذا كانوا طيبين..فليسوا في حاجة إليه!

146

الموت يلاحق الجميع..

ومن الخير أن يموت الإنسان

قبل أن يستدعى الموت!

والواقع أن الموت لا يفاجئ الحكيم

لأنه دائماً مستعد للرحيل!

ويقول الألمان:

ثلاثة أشياء تدخل البيت بدون استئذان:

الديون، والشيخوخة، والموت!

147

الكلمة..

يقول الصينيون:

يمكن بكلمة واحدة أن نعتبر الإنسان حكيماً،

وبكلمة واحدة نعتبره أحمق!

ويقول الألمان:

استعمل الكلمات.. كما تستعمل النقود!

ويقول السويسريون:

الكلمات مثل النحل : لديها عسل،

ولديها أيضاً أسلحة الدوخز !!

